

جامعة باجي المختار- عنابة-
كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم التاريخ

الأستاذ: صادقي كمال

المقياس: علاقة السلطة العثمانية بالقوى المحلية في الجزائر

محاضرة: دور الطريقة التيجانية في الجزائر في العهد العثماني:

عناصر المحاضرة:

1- تمهيد

2-التعريف بالخليفة

3-ترجمة لأعلام الطريقة

4- التنظيم الهيكلي للطريقة التيجانية

5- علاقة التيجانية بالسلطة العثمانية

1- تمهيد:

تنسب إلى مؤسسها أحمد التيجاني بن محمد بن المختار بن سالم، و تمتد شجرة نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، ت (1231.1815م)، الذي ولد في عين ماضي بالجزائر، و عاش متنقلا بين مسقط رأسه و تلمسان، و الأبيض سيدي الشيخ، و فاس حيث توفي و دفن، و انتقلت طريقته من بلاد المغرب إلى حوض السنغال، ثم تبكت¹ و انتشرت في السودان الغربي والأوسط، اشتهرت أسرته بالعلم و الورع و منهم والده، الذي كان مدرسا للحديث و التفسير بعين الماضي، حفظ القرآن في صباه و عمره سبع سنين². كما درس علوم الحديث على يد محمد بن حمو التيجاني و على يد الشيخ المبروك بن بوعافية التيجاني حتى أصبح من كبار المفتين على المذهب المالكي.

1 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، (الجزائر، عالم المعرفة، 2011)، 1/ 509

2 - محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس فيمن قبر من الصلحاء بفاس، ج1، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 95، 160

في شبابه انتسب إلى جامع القرويين بفاس، و احتك بكثير من كبار المتصوفة في هذا البلد¹، عن طريق حلقات التدريس التي تقام في فاس، واطلع على كثير من كتب التصوف، و منها (الفتوحات المكية)، و فصوص الحكم، و عنقاء المغرب لابن العربي، كما تأثر بكبار العلماء المتصوفة المشاركة، مثل أبو بكر الطرسوسي، و أبو حامد الغزالي، و رسالة القشيري²

و بعد رجوعه استوطن بلدة الأبيض سيدي الشيخ، و مكث بها قرابة خمس سنوات، و بهذه البلدة، زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد المعروف سيدي الشيخ القطب الشنقيطي.

2- التعريف بالخليفة الأعظم الإمام التماسيني

هو الشريف الحسني، أبو الحسن، سيدي الحاج علي التماسيني، ولاية ورقلة، 1180هـ/1766م.

يعتمد في معاشه على فلاحه النخيل و يحث عليها، و عندما عرف الطريقة التيجانية التقى بشيخه في عين ماضي عام 1204هـ/ 1805م.

3- ترجمة لأعلام الطريقة:

ب - علي حرازم: هو أبو الحسن الحاج علي بن العربي المغربي الفاسي، امره التيجاني بالتوجه إلى الحجاز و توفي بالمدينة المنورة سنة 1217هـ، يعتبر أكبر خلفاء الشيخ التيجاني³.

ج - محمد بن المشري، هو محمد بن المشري الحسني⁴ التقرتي من مدينة تقرت في الصحراء الجزائرية، التقى بأحمد التيجاني سنة 1188هـ، و لقنه مبادئ الطريقة الخلوتية، و كان إماما في الصلاة المكتوبة.
مؤلفاته:

- الجامع لما افترق من العلوم.

- نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء.

د- عمر الفوتي، هو عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السينغالي ولد سنة 1797 في قرية الفار من بلاد السينغال، حفظ القرآن الكريم، و كون جيشا في الغابون استعمله في نشر الاسلام وسط القبائل الوثنية من الهوسا، و حارب الاستعمار الفرنسي سنة 1854 في بلاد غرب افريقيا.

1 - نفسه، 181

2 - محمد بن محمد الصغير الشنقيطي، الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ

التيجاني، سيف الانكار، عباس عبد السلام، الفحامين، مصر، د.ت، 3

3 - عبد الكريم الخطيب، الله ذاتا و موضوعا، ط2، دار المعرفة للطباعة و النشر، الاسكندرية، 1998، 219

4 - بغية المستفيد، 256

مؤلفاته:

- رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم
- سيوف السعيد.
- سفينة السعادة.
- الفزاوي، القصائد العشرينات¹.
- هـ أحمد سكيرج: هو أحمد سكيرج العياشي، ولد بفاس سنة 1295 هـ، حفظ القرآن، التحق بدروس العلم بجامع القرويين بفاس، و أخذ العلوم الدينية على يد علمائه، وتلقن الطريقة التيجانية عن محمد قنون بزاوية التيجاني، توفي بمراكش سنة 1944م، يعد من اكبر اتباع التيجاني كتابة و تدوينا.

مؤلفاته:

- الكوكب الوهاج.
- قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ
- قرة العين في الجواب عن الاسئلة المودعة خبيئة الكون.
- مورد الصفا في محاذاة الشفا
- الذهب الخالص في محاذاة كبرى الخصائص
- كشف الحجاب عن تلاقي مع سيدي أحمد التيجاني²
- 4- التنظيم الهيكلي للطريقة التيجانية:

1- الشيخ: يأتي على قمة الهرم و هو أهم عنصر فيما يستمد نفوذه من مكانته الدينية باعتباره العارف بالله، و القادر على تربية النفوس.

2- الخليفة: يأتي في المرتبة الثانية بعد الشيخ المؤسس، يرث مقاليد الطريقة، وعادة ما يسمى بالخليفة الأكبر، يتوارث الأبناء و الأحفاد الخلافة بناء و منذ ذلك العهد أصبحت الطريقة التيجانية تتوارثها عائلتا الشيخ التيجاني و علي التماسيني.

3- النائب: ينوب عن الخليفة اثناء غيابه، في تسيير الغدارة المركزية للطريقة و لا تعطى له كافة الصلاحيات³.

4- الوكيل: يشرف على الجوانب الادارية من المراسلات، التجهيز، و ضبط الميزانية.

5- مقدم المقاديم: تتفرد الطريقة التيجانية باستحداثها لمنصب مقدم المقاديم في الجهة التي يكثر فيها المقاديم، و يعتبر المدير الجهوي المكلف بمراقبة المقاديم العاملين في جهته، كما يمكنه تعيين المقاديم بتعويض من الخليفة

¹ - الاسلام في غرب افريقيا، 7

² - غاية الأمان، 130

³ - محمد بن عبد الله، المرجع السابق، 86

6- المقدم: هو ممثل الشيخ أو الخليفة في الزاوية؟ أو المنطقة المنتدب لها فهو بمثابة مدير الوحدة، يعمل على نشر الطريقة وكسب مريدين، و يأخي بينهم و يلقنهم الورد الطريقة التيجانية:

5- علاقة التيجانية بالسلطة العثمانية (1781-1815)

1- طبيعة العلاقة مع الحكام:

اتسمت العلاقة بين التيجانية و الحكام العثمانيين في غالب الأحيان بالعداء و المواجهة، و بقي البايات يلاحقون الشيخ أحمد التيجاني حتى أخرجوه من تلمسان، فاستقر بقرية أبي سمعون و كان من هناك اعلان قيام الطريقة التيجانية¹

علاقة التيجانية بالسلطة العثمانية (1199 هـ / 1784 م) / (1230 هـ / 1815 م)

شهدت هذه المرحلة عدة حملات شنّها الاثراك على عين ماضي

أ- حملة الباي محمد الكبير، و هي أول حملة قادها الباي محمد الكبير في عام 1199 هـ، و كان الهدف منها اخضاع سكان عين ماضي و الأغواط لسلطة بايلك الغرب²

ب- حملة صالح باي على الأغواط في سنة 1200 هـ / 1785 م:

جهز صالح باي قسنطينة حملة على منطقة الأغواط و جبل عمور من أجل اخضاعها للسلطة العثمانية، حيث هاجم صالح باي منطقة الأغواط و اخضعها

ج - حملة الباي عثمان عام 1787 م:

استطاع الباي عثمان بن محمد اقتحام عين ماضي دون مقاومة، و تم فرض غرامة مالية قدرها سبعة عشر ألف ريال، و تم اجبارهم على دفع كمية كبيرة من البرانس و الحياك³.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 194

² - أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق محمد المهدي بو عبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1993،

124

³ - أحمد سكيرج، كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأحباب، ط3، القاهرة، 1962، 404

عزم الشيخ أحمد التيجاني على الهجرة إلى المغرب الأقصى خوفا من بطش الأتراك، و فعلا قام بمغادرة الجزائر مع أهله و أتباعه، و دخل فاس في سنة 1798م. حيث خصه مولاي سليمان بدار و نفقة، خاصة لما عرف من علمه و تقواه¹

¹ 1- أحمد سكيرج، المصدر السابق، 102